دلالة ألفاظ الوحـــي فـــــي القــرآن الكريــم

المدرس الدكتور
أزهار علي ياسين
جامعة البصرة / كلية الآداب

المستخلص

تعد الفاظ الوحي في القرآن الكريم من الألفاظ المركزية التي انعقدت بدورها على دلالات مركزية .

يعني هذا البحث بتتبع هذه الألفاظ ودلالاتها وسياقاتها الواردة فيه ، حيث تأتي لفظة الوحي في بعض السياقات دالة على الرسالي وهو الكلام الذي يلقيه الله تعالى على الانبياء والرسل لغاية تبليغة-ارسالية ، كما تأتي بمعنى الوحي الالهامي وهو خاص بالاولياء وغيرهم ، وتدل ايضاً على الوحي التسخيري كما في الخطاب القرآني الموجه الى النحل .

Longer word of revelahion in the Holy Quran the of word and the cntral held in turn on the implications of a central

Teacher Dr: Azhar Ali Yaseen
University of Basrah College of Arts

Abstract

This research aims to trace tgese word and their meanings and contexts in which the word revelation comes in some contexts.
It also denotes the sacrosanct revelation as in the Quranic discourse addressed to the bees .
Afunction of the revelation of the message , which is the speech that God gives to the Prophets and the Apostlws for the purpose of informathional- missionaey as it comes in the sense of divine revelation and is specific to the parents and others .

المقدمة

لقد تفاوتت طبيعة الدراسة والبحث وتنوعت في مضمار الدراسات القرآنية بين علم اللغة والنحو والبلاغة والأسلوب وكذلك علم الأصول، عند أرباب كل علم من هذه العلوم، منهجاً وتأصيلاً وبحثاً مراعاة لحقل الاختصاص الذي ينتمي اليه، مما أدى هذا الى إبراز جوانب دون غيرها، فهناك مَنْ صَبَّ اهتمامه بالمدلول اللغوي وهناك من صَرَفَ عنايته بالبناء والصيغة، ومنهم من أكّد على المعاني والمدلولات ونحو ذلك كثير.

هذا البحث يشكل محاولة يسيرة بخطى جادة للانتماء الى مضمار الدراسات القرآنية من خلال البحث اللغوي لظاهرة الوحي في الآيات الكريمة التي كثر فيها البحث والتأصيل والدراسة والأستقراء والتصنيف. فكان عنوان البحث "دلالة ألفاظ الوحي في القرآن الكريم".

يحاول الباحث من خلاله تسليط الضوء على الأوضاع اللغوية لألفاظ الوحي في الآيات الكريمة التي تضم الدلالة اللغوية، والدلالة الشرعية، والدلالة النحوية، والدلالة الأسلوبية لهذه الألفاظ على وفق سياقاتها في النصوص القرآنية، التي ربما تغافل عنها أرباب هذا العلم عندما اكتفوا بإشارات قليلة عنها هنا وهناك .

بيد أن الباحث قد إستعان بآراء ونظريات ومذاهب اهل اللغة كثيراً في هذا الشأن، فأصّل لبحثه من خلال المقدمات والنتائج المسبقة للغويين وغيرهم إذ اعتمد على الجهود الكبيرة والنافعة لهم في هذا الميدان التي تتلائم وطبيعة موضوع الدراسة.

في البدء اعطى البحث الملامح العامة لألفاظ الوحي في بيان الحقيقة اللغوية التي وردت في كتب اللغة والمعاجم، والحقيقة الشرعية التي تبينت باستقراء النصوص القرآنية لهذه الألفاظ.

ثم تطرق البحث الى بيان دلالات ألفاظ الوحي من خلال تبيين مستويات الوحي في القرآن الكريم. التي طرحت بنية تعددية لهذه المستويات في الدلالة والأسلوب.

بعد ذلك كانت لهذا البحث وقفة مع الدلالة النحوية لهذه الألفاظ على وفق ترتيبها النحوي والأسلوبي في الآيات الكريمة فتناول البنية النحوية ودورها في إثارة الدلالات الجديدة وإثراء المعاني الدقيقة التي كان لها حضور فعلي في النصوص الكريمة فضلاً عن بيان المميزات الأسلوبية لهذه الألفاظ. ثم جاءت خاتمة البحث التي تضمنت بعض النتائج والملاحظات حول موضوع البحث.

ألفاظ الوحي في الأصول العربية

إنَّ ألفاظ الوحي في الثقافة العربية القديمة والحديثة على حدَ سواء تتصل بمنظورين هما:

أولاً: الوحي في المنظور اللغوي

تتخذ اللغة في حدودها النقلية مادتها الأساس من الألفاظ، ويُسهم تشكيل هذه الألفاظ في أُطر الجمل والتراكيب في بناء المعاني والمفاهيم، بالاعتماد في الأساس على الدلالة المعجمية والمعاني اللغوية التي تصيّر معنى اللفظ خارج النص المنجز، وإن كانت هذه الدلالات والمعاني غير قادرة على الثبات والاستمرار بحتمية وجودها خارج السياق، لأنها تبقى مجرد رموز لغوية، اللفظ الواحد منها يحمل دلالة ثابتة جامدة نسبياً، بيد أنَّ تحليل الظاهرة اللغوية في النص الأدبي بحصيلة خصائصه اللغوية والتركيبية لا يجري إلاَّ بجواز المرور الى المعاني اللغوية والدلالة المعجمية للألفاظ بوصفها محور المعاني المركزية والدلالات الأولية التي تستوقفنا على مراتب المعنى عند مقارنتها بالأنساق اللغوية وغير اللغوية التي تحتضن النصوص خاصة الشرعية منها.

وظاهرة الوحي في المنظور اللغوي تمثل جانب التلقي الغيبي غير المنظور، فهي واسطة بين قطبي دائرة كلامية: الإرسال والاستقبال، متمثلاً بالمتكلم/الباث، والسامع/المتلقي. وهي بذلك وسيلة اتصال غرضها التبليغ والإفهام.

فالوحي لغة كما صدّر بذلك ابن فارس: " أصل يدل على إلقاء علم في الخفاء الى غيرك "[١]، وقال عنه الراغب الاصفهاني " أصل الوحي الإشارة ولتضمن السرعة قيل

أمر وحيٌّ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد من التركيب، وبإشارة الجوارح وبالكتابة [٢]" وهناك من قال عنه "بأنه عرفان يجده الشخص في نفسه، مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة، الأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت "[٣].

وعرف ابن منظور الوحي بقوله :" هو الاعلان في الخفاء " [٤].

وجعل علماء اللغة الوحي على وجوه وأقسام منها: الإشارة والكتابة والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي [٥].

وقال السيد محمد باقر الحكيم بأن الوحي (عبارة عن فكرة يدركها الإنسان ، مصحوبة بالشعور الواضح ، بأنها ملقاة من طرف أعلى منفصل عن الذات الانسانية ، وشعور آخر واضح بالطريقة التي تم فيها الإلقاء مع وجود عنصر الغيب والخفاء في هذه العملية ولذا تسمى بالوحي [٦].

أما من المحدثين فَعلّق بعضهم أنَّ الوحي هو "الاعلام في الخفاء وبسرعة، أو الاعلام السريع الخفي"[٧]. وهناك من حدد هذه الظاهرة بـ " المعرفة التلقائية والمطلقة لموضوع لا يشغل التفكير وأيضاً غير قابل للتنكير"[٨].

وهكذا نفضي الى القول بأنَّ ألفاظ الوحي حيثما وردت في تضاعيف المعجم العربي والآثار اللغوية الأخرى فأنها تحيل على معاني الخفاء والسرعة والأعلام.

ونفهم في ضوء هذه النصوص اللغوية أن الوحي هو تعبير عن علاقة تراسلية بين طرفين، بينهما وسيط أو ناقل، الاول الموحي الذي قد يكون خفياً مغيباً كما في الوحي الإلهي، وقد يكون متخفياً في ذات الشخص كما هو عند الشعراء، وقد يكون منظوراً كما في وحي الشياطين بعضهم لبعض. والطرف الثاني الموحى اليه، ويكون عادة في مرتبة أدنى لأنه منفعل بما يوحى اليه. أما الوسيط أو القائم بمهمة الوحي فهو الذي يكون حاملاً لبلاغ معين أو مناطاً برسالة ما، فهو يُؤمّن التواصل بين الطرفين الموحى والموحى اليه[٩] .

والوحي قد يكون ذاتاً مجسمة، أو ذاتاً غير مجسمة كما في الوحي جبريل (عليه السلام)، وقد يكون وجوداً ذهنياً ينطلق من البات لينصب في وعي المتلقي، أو وجوداً تعبيرياً بوصفه حاملاً للرسالة، وهو بهذا التنظير المعرفي يمثل إدراكاً أو شعوراً باطنياً، وجدلياً يمثل الوحي أمراً خارقاً للعادة وممارسة فوق المألوف البشري فهو عدول وانقطاع عن الخصيصة البشرية المتعارف عليها، بيد أنه مدرك عقلياً بوصفه حدثاً نوعياً ناتجاً عن حصيلة الإدراك والفهم متخطياً حدود التغيب العقلي والإدراكي، حيث أنَّ العقل لا ينافي بالأمور الخارقة المتغايرة مع المألوف [١٠].

ثانياً: الوحي في المنظور الشرعي

المعنى الشرعي يحدده الرازي بقوله" اللفظة التي تستفيد من الشرع وضعها للمعنى" [١١]. واللغة بوصفها منظومة معرفية وتنظيماً وظيفياً، تحمل فيضاً من الكشوفات الدلالية، وجوانب تقنية تساعد على فهم القصد باستحضار أطراف العملية الأيصالية، فتحليل الظاهرة اللغوية في النص الأدبي لاستنباط الخصائص ذات المهيمنات الاسلوبية والتعبيرية لا يمكن استنطاقها بالاعتماد على آليات القوانين اللغوية المتمثلة بالدلالة المعجمية "لأن المعنى القاموسي أو المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى"[١٢].

فالمعنى المعجمي القواعدي بحصيلة مجموع تراكيبه يعطينا نصاً مفرغاً من الدلالات في تمظهر المعنى، فالنص لأي نص . لا يكتسب شرعية خصائصه المعرفية إلاّ من خلال الكفاءة الأدائية والتلازم الدلالي في بنيته الإجرائية لأن "وظيفة النص تحدد كيفية التواصل في النص، أي نوع الإحتكاك التواصلي الذي عبر عنه الباث تجاه المتلقي بالنص" [١٣].

وانطلاقاً من مقولة الرازي " إنْ خاطب الله تعالى طائفتين بخطاب هو حقيقة عند أحدهما في شيء وعند الاخرى في شيء آخر وجب أن تحمله كل واحدة منهما على ما تتعارفه وإلاّ لزم أنْ يقال أنَّ الله تعالى خاطبهم بغير ما هو ظاهر" [١٤]. نقول أن الوحي في حقيقته الشرعية ووفقاً للمنظور القرآني يختلف من نص الى آخر فكل آية

من الآيات يأتي فيها الوحي معبراً عن فعل منجز في بنية النص، ونحن إذا سلمنا بان هناك تلازماً دلالياً بين لفظة الوحي في القرآن الكريم والمعنى اللغوي لها أي إيصال المعنى الى الآخرين بوسيلة من الوسائل[١٥] إلاَّ أننا يجب أنْ نقر بتنوع طرق التعبير في مستوياته اللغوية والدلالية تبعاً لقدرة اللفظ على حمل المعنى في دلالته السياقية حيث تطرح هذه الألفاظ فضاءً دلالياً واسعاً في النصوص القرآنية المباركة.

وقد سبق أنْ فسر علماء اللغة والتفسير الوحي في الآيات الكريمة على وجوه منها: الوحي جبريل(عليه السلام)، والوحي الإلهام، والوحي الكتاب، والوحي القرآن الكريم، والوحي الإشارة، والوحي التعليم ،والوحي الأمر، والوحي القول[١٦]. نفصلها وفقاً للآتي:

أولاً : وحي الأنبياء

"يقال للكلمة الالهية التي تلقى الى أنبيائه وأوليائه وحي"[١٧]. والوحي "الإرسال الى الأنبياء تقول: أوحى الله اليه، أي أرسل اليه ملكاً" [١٨].

فالوحي أصالةً ظاهرة غيبية مرتبطة بالنبوة، ومن مقومات تصديق الرسالات السماوية أو النبوات الإلهية الأعتراف بحقيقة الوحي فيما نَزَلَ به [١٩]. وبهذا اختصت بعض الفاظ الوحي في القرآن الكريم بالأنبياء والمرسلين لتشكل منظومة اتصال سماوية مبعثها الله سبحانه وتعالى الى أنبيائه فهي وسيلة إبلاغية قصدية، ويمثل الوحي للأنبياء "نوعاً خاصاً من الإدراك، والعلوم التي تلقوها من خلاله لا تشبه سنخ العلوم التي يحصل عليها الانسان عن طريق الحس أو عن طريق الفكر والاستدلال المنطقي" [٢٠]. وهذا معناه أنَّ " ادراكات الوحي وعلومه المختلفة لا تنتمي الى دائرة نتاجات الأدوات المعرفية المختلفة عند الانسان حسية كانت أو عقلية أو وجدانية"[٢١].

ولا يكاد يقتصر وحي الأنبياء بسلسلة الكتب السماوية وما غذته من حقول تشريعية بل تحيل هذه الظاهرة الى امتيازات أخرى متأصلة بشكل أو بآخر بالأمور الغيبية منها رؤيا الأنبياء، لأن الوحي يأتيهم في المنام، وقد قال الرسول محمد صلى

الله عليه وآله وسلم "انقطع الوحي وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن" [٢٢] ورُويَ عنه أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم غفا إغفاءة ثم رفع رأسه الشريفة فقال أُنزل عليّ سورة، فتلا سورة الكوثر[٢٣]. كما أشار السيوطي الى إيحاء اللغة العربية الى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام منالله سبحانه وتعالى [٢٤].

وتتصف ألفاظ الوحي الواردة في سور القرآن الكريم بتغليب الوحي المحمدي مقارنة بالأنبياء الآخرين حيث جاءت أكثر الآيات معبرة عن وحي الله سبحانه وتعالى الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بهدف إستنباط أدلة الأحكام التشريعية التي يترتب عليها نظام الحقوق والواجبات والفرائض والعبادات. وجاءت بعض آيات الوحي المحمدي تسوق معنى الوحي لغايات جدلية، يتيح للنبي استخدامه برهاناً في محاجة خصوم دعوته [٢٥]. كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [٢٦]. خطاب الهي موجه الى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لتعضيد رسالته السماوية وبسط الحجج أمام قومه. والمعنى قل يا محمد أنا آدمي بشر مثلكم أوحى الله إليَّ من الله وحدانيته فمن يأمل لقاء ربه بالبعث والجزاء فليكن عمله صالحاً ولا يشرك بالله بعبادته لغيره ولا يُرائي بعمله ولا يبتغي بعمله غير وجه تعالى، لان الله لا يقبل إلاّ من عمل عملاً خالصاً لوجه الكريم [٢٧]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴾ [٢٨] يلقن الله تعالى نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بخطاب التلقين هذا ليقول لهم إنما انا أنذركم وأخوفكم بوحي من الله تعالى لا من قبل نفسي فانا مبلغ عن الله ما احذركم به من العذاب والنكال، ولكنكم أيُّها المشركون لشدة جهلكم وعنادكم صم عن السماع والاتعاظ.[٢٩] "والحق انه لم تكن للرسول هذه القدرة العجيبة على قيادة الجماهير والتأثير في نفوسهم الا بمقدار ما أثَر فيه الوحي الالهي" [٣٠].

ويشكل خطاب الوحي قيمة اقناعية واستنتاجية في نفوس المتلقين اذ يراعي جوهر الممارسات التأثيرية المنصبة على الانسان بوصفه الفردي والجمعي، وأصبح له بهذا

وجود استجابي فضلاً عن وجوده التعبيري. يقول الله جل جلاله : ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [٣١]. الركيزة الاساسية في دلالة الآية هي ان الرسول محمد (صلى الله عليه واله) ما يقول هذا القرآن وينطق به برأيه وبزعمه بل هو وحي من الله تعالى" وذلك أنَّ قريشاً قالوا إنما يقول القرآن من تلقائه ، فنزل تكذيبهم "[٣٢]. فقضية الوحي هنا تنتمي الى خطاب متعالي صادر من الله تعالى فهي قضية ذات مجموع إستدلالي تتبلور عنها الممارسة الاقناعية.

ثانياً : وحي الإيحاء والإلهام

تتفاوت سيرورة الفاظ الوحي وتراكيبه في الآيات الكريمة في فاعليتها المعرفية والتأثيرية بما تحمله من ظلال المعاني تبعاً لأنساقها اللغوية والدلالية على الرغم من تحقيقها المقاربات الدلالية في بنيتها النصية الكلية حيث هناك فرق تعبيري بين معنى الوحي ومعنى الإيحاء والإلهام، فكلاهما يدلان على الإعلام السريع الخفي، إلاَّ ان الوحي بمستواه المعرفي يختص بالأنبياء والرسل والأولياء في حين يختص الإيحاء او الإلهام بمن هم دون مرتبة هذه الفئات، فالإيحاء "ما يبدو في القلب من المعارف أما للحث على فعل الخير أو بترك طريق الشر" [٣٣]أو هو "وجدان تستيقنه النفس، وتناسق الى ما يطلب من غير شعور من اين أتى، وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور"[٣٤]. وقد حدد االسيد محمد باقر الحكيم الإلهام بقوله : "أن يشعر الإنسان بأن الفكرة قد ألقيت إليه من طرف آخر وجاءته من خارج ذاته ، وشعوره هذا بدرجة من الوضوح بحيث يحس بهذا لألقاء والإنفصالية بين الذات الملقية والذات المتلقية . ولكنه مع ذلك كله لايكاد يحس بالأسلوب والطريقة التي تمت فيها عملية إلقاء الفكرة "[٣٥] .

وقال في موضع آخر" الالهام عبارة عن فكرة يدركها الإنسان ، مصحوبة بالشعور الواضح ، بانها ملقاة من طرف اعلى منفصل عن الذات الإنسانية ، وإن كان لايدرك

الانسان شكل الوظيفة التي تم فيها هذا الإلقاء"[٣٦] . غير أن هناك من جعل الإيحاء بمعنى الوحي وهو "إلقاء المعنى الى الغير على وجه يخفى" [٣٧].

والإيحاء أو الالهام يأتي بنمطين هما :

أ- الإيحاء الفطري: وهو مختص بالإنسان ، قادم من الله سبحانه وتعالى ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٣٨]. أجمع المفسرين وعلماء القرآن من قدماء ومحدثين على أن معنى "أوحينا" الإيحاء والإلهام، أي قذفنا في قلبها بوساطة الإيحاء والإلهام (أن أرضعيه) فأرضعته ثلاثة اشهر (فالقيه في اليم) البحر وهو النيل حيث وضعته في تابوت مطلي بالقار وأغلقته وألقته في النيل (ليلاً) (ولا تخافي) على فراقهِ إنَ الله رادَه اليك وجاعله من المرسلين [٣٩].

ومنه ايضا قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[٤٠]. أي الهم الله عزَ وجلَ الحواريين الايمان به وبرسوله عيسى (عليه السلام). فامتثلوا ما ألهموه. فالمراد بالوحي هنا وحي الهام، ويحتمل ان يكون المراد ان الله تعالى أوحى الى الحواريين بوساطة النبي عيسى (عليه السلام) فدعاهم الى الايمان بالله وبرسوله (واشهد) يا الله (بأننا مسلمون)[٤١].

ب- الإيحاء الغريزي: وهو مختص بغريزة الحيوان، وقد ورد عن النحل في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾[٤٢]. أي ألهمها ذلك.

فالوحي في الآية الكريمة بمعنى الإيحاء والإلهام. غرضه إرشاد النحل ان تتخذ من الجبال بيوتاً تأوي اليها ومن الشجر ومما يعرشون.

ثالثاً : الإيماء أو الإشارة:

قد يدل لفظ الوحي على معنى الإيماء أو الإشارة، كما في قوله تعالى عن زكريا (عليه السلام) : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[٤٣] يقول الفراء ان معنى (فأوحى اليهم) أي أشار اليهم، والعرب تقول أوحى اليَّ ووَحى وأومأ اليَّ ووما بمعنى

واحد، ووحَى يَحي وومى يمي وانه ليحي اليَّ وحياً ما أعرفه"[٤٤]. فأشار زكريا الى قومه ولم يتكلم لأن الله تعالى منعه من الكلام، فهو وحي منه اليهم بالإشارة [٤٥]. وقيل رمز وقيل اعتبار وقيل كتب اليهم ذلك كتابة [٤٦].

رابعاً : ايماء الامر:

ذهب بعض العلماء في اللغة والتفسير الى انه قد يحيل لفظ الوحي في النصوص القرآنية على دلالة اسلوب الأمر حال تشكله في التراكيب، ومثلوا لهُ قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [٤٧].

يقول الفراء في معنى الآية الكريمة " فإن إبليس . فيما ذكر . جعل فرقة من شياطينه مع الإنس، وفرقة مع الجن فإذا التقى شيطان الإنسي وشيطان الجني قال: أضللتُ صاحبي بكذا وكذا، فأضلل به صاحبك، ويقول له شيطان الجني مثل ذلك فهذا وحي بعضهم الى بعض"[٤٨]. نفهم من هذا النص أن معنى " يوحي" يأمر بعضهم بعضاً كما ينص عليه تعبير: الفراء " فأضلل به صاحبك". فالشياطين لكلا الجنسين الجن والإنس يأمرون بعضهم بالوسوسة وتزيين القول وما شاكل ذلك غروراً وتكبراً "[٤٩].

الجدير بالذكر أن الأصوليين خلصوا . باستقراء النصوص الشرعية . الى أن أسلوب الأمر قد يأتي بصيغ صريحة غير صيغة (إفعل) مثل صيغة (كتب) كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾[٥٠] وقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٥١]، وقد يرد بصيغة الفعل (يوحي) نحو : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[٥٢] أو

بصيغة الفعل (يأمر) نحو : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٥٣] ، أو بصيغة المضارع (يتربص) نحو قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [٥٤]. فهذه الصيغ ونحوها تدل على الأمر الواجب الامتثال [٥٥]، لكن لم يرد عن الاصوليين ولاعن اللغويين إلحاق صيغة (يوحون) بصيغ الأمر.

إن المعنى الأسلوبي . لأي اسلوب . إنما يفصح عن مستويات وظيفية في التراكيب والجمل، منها التخصيص ودرجة العلاقة بين صانع النص (المتكلم) ومتلقي هذا النص (السامع)، ورتبة اللغة ومستواها المعرفي والدلالي، وهذا المعنى يحيل على سلسلة من العلامات اللفظية التي تُعّد مظهراً من مظاهر النص اللغوية، والتي تنظم في سياق يحدد مستواها الدلالي [٥٦]. فأسلوب الأمر الذي يصدر ضمن مرتبة واحدة أو بين الأنداد أي الطلب المساوي بين اثنين في المستوى والرتبة إنما يخرج الى الالتماس، كما في تفسير الفراء للآية الكريمة أعلاه، وهذا يقرر المواجهة بين الطرفين الآمر والمأمور. فالأمر الذي يخرج الى الالتماس وغيره إنما يحدث بأرادة الآمر وحضور المأمور ، أما الوحي أو الايماء فإنه يكون بإرادة الموحي ولكن من غير استحضار إرادة الموحي اليه ولو فرضياً.

ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[٥٧]. المعنى الإجمالي للآية الكريمة أن الشياطين يأمرون اوليائهم من المشركين ليجادلون المؤمنين، فإن اطاعوهم فهم سواء في الشرك والكفر فـ(ليوحون) معناه (ليأمرون)[٥٨]. ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[٥٩] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ [٦٠] . أي أمر مَن في السماء بالعبادة والطاعة [٦١].

نفهم من هذا ان جلّة من العلماء يؤولون معنى لفظ الوحي بصيغته الفعلية بإحالته الى معنى فعل الأمر، والإحالة هي "أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة الى ما تشير اليه من أجل تأويلها. وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة" [٦٢]. وأول هذه العناصر

أنه يجب الأخذ بعين الأعتبار السياق الذي يتشكل وفقاً لمراد المتكلم وغاية المتلقي حيث "تعتبر الاحالة علاقات دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية إلاَّ أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال اليه" [٦٣]. فألفاظ الوحي بصيغتها الفعلية أو بغيرها يمكن ان نتلمس فيها معنى الأمر، خاصة اذا كان صادراً من المتعال الله سبحانه وتعالى الى من هم أدنى، فهذا "بمثابة الأمر، فوحي الله تعالى هو أمر للموحى اليه لا سلطة لأحد غيره على تمرير هذا الوحي وتنفيذه سواه، كما أنَّهُ لا سلطة للموحي اليه برفضه أو التقاعس عنه أو التريث به عكس الأمر فإن المأمور قد لا يمتثل لما أُمر به أو قد يتوانى عنه، فألفاظ الوحي الواردة في الآيات السابقة لا يمكن ان تؤول على الأمر وإن كانت مبطنة به بنوعية خاصة ويبدو أن هذا ما حمل بعض العلماء على القول بأن ألفاظ الوحي في هذه الآيات الثلاث (يوحي – ليوحون – أوحى) جاءت بمعنى الأمر، بيد أنَّ تراكيب هذه الآيات لا تستسيغ أفعال الأمر خاصة.

ما جاء في سورة فصلت فلا معنى أن يقال: وأمر في كل سماء أمرها، فإن الله تعالى قد خاطب السماء وأمرها كما هو مبين في بضع آيات فلم عدل في صيغة الأمر الى فعل الوحي ؟!

ولهذا فإن معنى ألفاظ الوحي في هذه الآيات الثلاث هو المعنى الأصل نفسه وهو التبليغ على وجه السرعة والخفاء، بتظافر متواليات تخص موضوع الخطاب وبنيته الدلالية دون محاولة التماس معنى آخر لهذه الألفاظ.

خامساً: وحي اتصال

آليات فهم الخطاب في بنية أي نص مبعثها المنطلق اللساني الذي فُرض في المنظومة اللغوية ضمن قانون اللغة العام " فاللغة نظام، أي مجموعة من الاشارات، تأتي قيمها من العلاقات المترابطة فيما بينها، فضمن البنى تحدد وظيفتها الشكل"[٦٤].

وفي بعض النصوص القرآنية التي وردت فيها الفاظ الوحي ضمن رسالتها اللغوية والدلالية نجد حدوث توازن معرفي بين الخصيصة البيانية في بنية النص وقابلية فهم الخطاب من خلال استحضار اطراف العملية الايصالية، لأن "وظيفة النص تحدد كيفية التواصل في النص، أي نوع الاحتكاك التواصلي الذي عبّر عنه الباث تجاه المتلقي بالنص" [٦٥].

ومن الآيات الكريمة التي جاءت دلالتها منحصرة بغاية الاتصال والتواصل قوله تعالى مخاطباً نوح (عليه السلام) : ﴿ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [٦٦]. والمعنى العام للآية أن الله تعالى أوحى الى نبيه (نوح) بصناعة السفينة بمرأى منه وبأمره أو بتعليمه إياه [٦٧]. ففي هذا الموضع ليس هناك رسالة على نوح تبليغها الى قومه أو الى سائر الناس مثلما يحصل في تبليغ الأنبياء والرسالات السماوية لأن مناط لفظ الوحي هنا التعليم والأمر وهو واسطة اتصال بين المولى والموحى اليه. بمعنى آخر أن لفظ الوحي تعلق بالامور التكليفية العادية وليس متعلقاً بالأمور التكليفية الشرعية كما في وحي التشريع والتبليغ، وقريب من هذا وحي الله تعالى لأم موسى حيث لم يكلفها بتبليغ رسالة سماوية أو تشريعية لأنها ممن هم دون ذلك فلفظ الوحي واسطة اتصال لغرض تبليغ ما قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [٦٨].

سادساً : وحي استجابة

تتآزر المكونات اللغوية والمكونات السياقية في بنية النص لتطرح علائق دلالية تنبعث من ثناياتها ظلال المعاني أو المعاني الايحائية بناءً على مفهوم القصد والأبلاغ، فالنص قد تتغير دلالاته بتغير العلاقات الحوارية فيه. "البنيات النصية وفعال الفهم المُبينَة تشكل قطبين في فعل التواصل ويستمد نجاح فعل التواصل هنا على الدرجة التي يؤسس فيها النص نفسه كعامل ارتباط في وعي القاريء "[٦٩] من خلال استقرا ءمن بنية النص التي تتمحور عنها علاقات حوارية ذات طاقة تعبيرية عالية الأداء والتمثيل.

وقد أفرز فعل الوحي بطرح دائرة كلامية قائمة على الحوار بين المتخاطبين دلالات أوحت باستجابة الطرف الثاني وامتثاله للطرف الاول حيث اعقب فعل الوحي الردّ المتمثل بالقول والشهادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ (٧٠). ومعنى الآية: ألهمّ الله تعالى الحواريين الايمان به وبرسوله عيسى (عليه السلام) فاستجابوا لهذا الوحي الالهي (٧١).

فالفعل (أوحيتُ) بمرجعيته العائدة الى الله تعالى اتخذ نمطاً من انماط الحوار أو لوناً حوارياً بين الموحى (الله) والموحى اليهم (الحواريين) بدليل ردّهم على فعل الوحي المنجز فقالوا (آمنا) بل زادوا على هذا في الحوار بأن قالوا (واشهد بأنَا مسلمون)، اشعاراً باستجابتهم للأمر الالهي، فشكل هذا الحوار موضوع الوحي أو الرسالة الموحاة.

اذاً هنا كلام من الخالق (مخاطِب) اعقبه ردّ من المخلوقين (المخاطَبين) بيد أن هذا الردّ لم يكن بواسطة رسول أو ما أشبه ذلك بل هو ردّ تحقيق بتمكين فعل الوحي عند المخاطبين، فحصلت الاستجابة بايحاء القصدية، وإن لم تبين لنا هذه التراكيب اللغوية نمط هذا الحوار، هل هو حوار داخلي كامن في نفس المخاطبين أم حوار خارجي حُصّل برسالة لغوية مكشوفة.

نظام البنية والتحول الدلالي لألفاظ الوحي

التحليل الدلالي القائم على مستوى النص الأدبي يفرز عوالم جديدة في المعاني، ويكشف احياناً عن مشاكلة الألفاظ فيما بينها في المعاني والدلالات لكن احياناً أخرى يؤدي استقراء وظيفة الأسلوب في النص عبر تجليات رموزه اللغوية وصناعة الالفاظ فيه، الكشف عن المتغايرات في بنيته الخارجية مما يؤدي بدوره الى إبراز فيض من الكشوفات الدلالية المستجدة. "وترتبط دلالة الدليل اللفظي بالنظام اللغوي العام للدلالة بمعنى ان الدلالة اللغوية تقوم على علاقات بين مجموعة من الألفاظ ومجموعة من المعاني ويرتبط كل لفظ بمعنى خاص ارتباطاً يجعلنا كلما تصورنا اللفظ انتقل ذهننا فوراً الى تصور المعنى" (٧٢).

فالتحليل الدلالي على مستوى النص الأدبي يشكل محوراً لعلاقات لغوية وحقول

دلالية جديدة مما يفرز هذا مراتب في المعنى وتغايراً في الدلالة سواء في التراكيب أوالجمل خاصة الشرعية منها، فالجملة القرآنية هي جزء منتظم من النظام القرآني، فهي متناسقة في سياقه مع الجمل الأخرى في اتساق دقيق وتام، وهذا يتعزز بالقول "أنَّ اللفظ قائم بنفسه لا يتغير بالمعنى وإنما يتغير المعنى التام للعبارة عند تغير مواقع الألفاظ مع بعضها وترتيبها" [٧٣].

لقد جاءت ألفاظ الوحي في التراكيب القرآنية الكريمة في ثمانية وسبعين موضعاً باشتقاقات متنوعة، منها صيغة الفعل الماضي (أوحى – اوحيتُ – أوحينا) وبصيغة الفعل المضارع (نوحي – نوحيه – نوحيها – يوحي – أوحي – يوح – يَوحي) وبصيغة الاسم (وحي) في أربعة مواضع.

استرعى انتباه الباحث في هذه المواضع أنَّ لفظ الوحي عندما يرد بصيغته الفعلية مقترناً بالضمير (نا) فإنه يأتي مختصاً بالأنبياء والرسل (عليهم السلام)، فهذا الأسلوب (فعل الوحي + الضمير (نا)) دال على ذات الله سبحانه وتعالى، لأن هذا الضمير (نا) ليس ضميراً جمعياً بل مرجعيته لمفرد جئ به للتعظيم.

أوحينا – نوحي – نوحيه – نوحيها أي أوحى الله تعالى الى أنبيائه ورسله.

وهذه متوالية أسلوبية ثابتة فكلما جاء فعل الوحي مقترناً بـ (نا) فإنه يدل على خصوصية الوحي للأنبياء والرسل، وكأن هذا الأسلوب يخبرنا أنَّ الشيء الموحى الى الأنبياء على درجة رفيعة من التعظيم والعلو والشرف والسمو لذا اقترن الفعل بالضمير (نا) الدال على التعظيم. نستوضح ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[٧٤]. وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾[٧٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [٧٦]. وهكذا في واحد وثلاثين موضعاً. ولكن هذا لا ينفي ورود فعل الوحي مختصاً بالأنبياء والرسل دون ان يكون مقتناً بالضمير (نا) أو (نون التعظيم) في مواضع أخرى كثيرة.

وفي موضع واحد جاء الفعل (أوحى) مقترناً بالضمير (نا) الدال على مفرد مختصاً بأم موسى في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[٧٧].

لكن هذا لا يتعارض مع القاعدة الأسلوبية السابقة لأن فعل الوحي وإن جاء مناطاً بأم موسى إلاَّ أن موضوع الوحي مختص بالنبي موسى (عليه السلام) بدليل نص الآية نفسها ﴿ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [٧٨] .

البنية النحوية ومستويات المعنى في ألفاظ الوحي

مستويات الاستعمال النحوي في القرآن الكريم أظهرت التفوق البياني في صياغة جمله وتراكيبه باستعمال النظام اللغوي وعوامل التركيب بخرق القاعدة النحوية المثالية والتقنين فيها وذلك بالتغاير والتحويل في العادة النحوية المألوفة "إن التعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعاً فنياً مقصوداً، ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعيَ في هذا الوضع التعبير القرآني كله"[٧٩].

ويتناول البحث نمط التحويل في البنية النحوية لألفاظ الوحي حسبما وردت في الآيات القرآنية الكريمة وفقاً لأسلوبي:

أ- التقديم والتأخير.

ب- الحذف والتقدير.

أ- أسلوب التقديم والتأخير: من سنن العربية تقديم بعض الألفاظ على بعضها الآخر لاعتبارات معنوية ودلالية، وقد أشار سيبويه (ت ١٨٠) الى هذه المسألة بقوله "كأنهم إنما يقدمون الذي ببيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[٨٠]. ولا شك أن للقرآن الكريم نظمه الخاص به، الذي يتفرد عن النظم الجارية على لسان العرب، فهو لا نظير له، لأنه متعدد الوجوه والمعاني [٨١] . ولهذا فأن التقديم في القرآن الكريم يجري لغايات أسمى من ان تقديم اللفظ

يحضى بالأهمية فقط، وان كان هذا غير مستبعد ومراد في كل مواضع التقديم حيث هناك أسس دلالية أخرى للتقديم مستنبطة من السياق نفسه لأن أسلوب "التقديم والتأخير هو تركيب سياقي وائتلاف دلالي يقصده المتكلم بعينه" [٨٢].

ولقد جاء الوحي في بعض الآيات الكريمة على الاصل وفقاً للنمط:

فعل الوحي الموحى ← الموحى اليه الوحي أو الموضوع.

كما في قوله تعالى :﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[٨٣]. أوحى الله تعالى الى نبيه موسى (عليه السلام) إلقاء عصاه أمام فرعون وسحرتهِ فلما ألقاها على مرأى منهم فإذا بهذهِ العصى تلقف ما سحره هؤلاء السحرة[٨٤].

وقال تعالى في مستهل سورة يوسف مخاطباً النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾[٨٥]. تنص الآية صراحةً على أن موضوع الوحي القرآن الكريم، نزله الله تعالى على نبيه محمد، فقوله (هذا قرآن) منصوب بوقوع فعل الوحي عليه، كأن الآية: بوحينا اليك هذا القرآن [٨٦]. وهكذا نجد أن القرآن الكريم اتخذ هذا الأسلوب الذي ورد في هذه الآيات الكريمة للإبلاغ عن فحوى هذه الآيات بالطريقة المألوفة لأن الابلاغ هنا جاء مسايراً للموقف الذي اتخذته كل آية، وهذا قائم على "أن يختار المتكلم مفردات الواقع المراد التعبير عنه فيقف لمحاولة الإحاطة به بالكلمات؛ لأن الكلمات مرادف للواقع، وظهير له"[٨٧].

في مقابل هذا النمط يقابلنا نمطاً تعبيرياً آخر وهو التقديم الحاصل في الوحي أو لموضوع أو الرسالة الموحاة على فعل الوحي والموحى والموحى اليه، كما في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ [٨٨] تمثل جملة " تلك من انباء الغيب"

موضوع الوحي أو الرسالة الموحاة التي أوحاها الله تعالى الى نبيه الى نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [٨٩]، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾[٩٠] أي ذلك موضوع الوحي أو الرسالة الموحاة التي أوحاها الله تعالى ""

أي ذلك الذي أخبرناك من أمر يوسف وقصته يا محمد من الأمور المغيبة عنك نخبرك عنها بالوحي[٩١] . وقوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾[٩٢] . يعلق الفراء على الآية الكريمة قائلاً "يضيق صدرك بما نوحيه اليك فلا تُلقيه اليهم مخافة أن يقولوا: لولا أُنزل عليه كنز" [٩٣]. نستشف من قول الفراء أن (ما) موصولة بمعنى الذي وتمثل موضوع الوحي في هذا الموضع.

ويمكن القول أن ميزة التقديم المناطة لهذهِ النصوص قد جاءت لغرض بيان أنَّ ما تمّ تقديمه يحضى بالأهمية والاهتمام من مقام المتكلم. ولكن هذهِ الميزة الأسلوبية لا يمكن أن تقف عند أعتاب هذا التبرير فقط لأن خصيصة التقديم هذهِ يمكن أن تنطبق على النصوص الأدبية برمتها الشرعية منها وغير الشرعية، فلا بد إذاً والحال هذه من وجود مبرر يختص بالدلالة ويعضده سياق خاص بالتقديم في النصوص القرآنية فقط.

ويبدو أن من دواعي التقديم في هذه الآيات وسواها يمثل دليل التحدي القرآني[٩٤] من خلال الأخبار الغيبي بوساطة الوحي سواء الأخبار بالغيب من قصص وتاريخ الأمم الغابرة كما في الآيتين الأولى والثانية أم الأخبار بأمور أُخرى كما في الآية الثالثة. والتحدي للوحي يمثل الوسيلة الأقناعية الأولى في تقبل الجماهير للقرآن الكريم والرسالة المحمدية أجمع، لذلك قُدّم موضوع الوحي لتعزيز وسيلة الأقناع وتأكيد دعوى التحدي. كذلك حقق أسلوب التقديم في هذه النصوص مقاصد الابلاغ والتأثير فما يرومه القرآن بإطلاق القول فيه لا يتحقق إلاّ بمقتضى أختصاصه بشحنات تأثيرية وابلاغية بغية صبها على المتلقي. وأحدى هذه الوسائل مخالفة الاصل بالتقديم لشحذ ذهن المتلقي وإثارة حفيظته المعتاد عليها بشد انتباهه بغير المألوف المعتاد عليه وهكذا يتجلى لنا "أنَّ أستعمال اللغة رؤية خاصة بالمتكلم" [٩٥].

ب- أسلوب الحذف والتقدير

الحذف لغة الإسقاط... وإصطلاحاً: إسقاط جزء من الكلام لدليل [٩٦]. وأسلوب الحذف ظاهرة لغوية شاملة اللغات الإنسانية جميعها والعربية إحداها بل أنها لتكثر من الحذف لميلها الى الإيجاز والاختصار ويمثل سمات الإعجاز في النظم [٩٧] ، لذلك عدَّه ابن جني باب في شجاعة العربية بشرط إقامة الدليل عليه وإلاّ عُدَّ ضرباً من تكليف علم الغيب في معرفته واستنباطه[٩٨].

وقد ورد أسلوب الحذف في ألفاظ الوحي فيما يخص بحذف موضوع الوحي أو الرسالة الموحاة. ولا تكتمل هذه الصفة الجمالية (جمالية الحذف) إلاّ إذا طابقت مقتضى الحال ودواعي المقام والاعتبار "والشيء الذي ينبغي مراعاته هو أنَّ التغيير الحاصل في البُنى من خلال الحذف يجب ان يسهم في نماء المعنى وإثراء دلالاته ولا جدوى منه إذا تجرد من الفائدة الدلالية، إذ انه ليس الحذف الأكثر قدرة على التجسيد الدلالي دائماً بل ان قوة دلالة الحذف من قوة السياق الذي يرد فيه"[٩٩] .

ففي مواضع الحذف هذه نجد أن الرسالة الموحاة التي يريدها الموحى ان تُبلغ محذوفة من الكلام، وهذا عدول عن الأصل النحوي، إذ الأصل الذكر كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾[١٠٠] . فهذا مقطع من قصة موسى (عليه السلام) وعلاقته مع فرعون وغرقه وقومه في البحر[١٠١]. فالمعنى ان الله تعالى أوحى الى نبيه " أن أسر بعبادي فأضرب لهم طريقاً في البحر يبساً ولاتخاف ملكاً ولاتخشى " إذ شكلت هذه الجمل والتراكيب موضوع الوحي أو الرسالة الموحاة كما ورد ذكرها في الآية الكريمة.

إن الإبلاغ يختلف باختلاف المستويات النحوية، فكل مستوى نحوي يختص بدلالة معينة يرفدها للنص، وكذلك العدول عن الاصل له خاصية دلالية يطرحها السياق نفسه، وهنا تبرز هوية الابداع في التراكيب القرآنية، لأن الابداع هو "مقدار التحول أو المسافة التي يقطعها الكلام من (الأصل) الى الانجاز؛ أي المسافة بين

البنية العميقة، والانجاز المنظور، وكلما بعدت المسافة بينهما وصف الكلام بالبلاغة أو الابداع والهدف منه التأثير والاقناع في حين أن الكلام المطابق للأصل القصد منه الاشارة الشفافة أو الابلاغ العام" [١٠٢].

ومن مواضع الحذف قول الله تعالى مخاطباً الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾[١٠٣]. يقول أبو حيان الاندلسي (ت ٧٥٤هـ) أن معنى "إنا اوحينا اليك" جواب لأهل مكة عندما سالوا الرسول ان ينزل عليهم كتاباً من السماء،فاحتج عليهم بأن شأنه في الوحي كسائر الانبياء من قبله[١٠٤].

نفهم من هذا الكلام أن غاية الخطاب بفعل الوحي (أوحينا) التأكيد على نبوة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وشرعيتها بأن مبعثها من الله تعالى بوساطة الوحي، فهي رسالة سماوية إلهية، وفي هذا محاجة لأهل الكفر والشرك في عدم قناعتهم بالرسالة المحمدية، ولهذا جاء تكرار فعل الوحي وان تباين الموحى اليه "أوحينا كما أوحينا" وان دلّ هذا فانما يدل على اتصال ظاهرة الوحي عند سائر الانبياء، فهي ظاهرة واحدة باختلاف الموحى اليه وباختلاف التسلسل الزمني مما قبل نوح وما بعده حتى وحي النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فالوحي هنا ورد ذكره وسيلة اقناعية غايتها إقناع الجماهير بصحة الرسالة المحمدية. أما موضوع الوحي أو الرسالة المبلغة فجرى حذفها من النص القرآني لأن الوظيفة الدلالية لهذا النص هي الاشعار بوحي الرسالة المحمدية ، وليس استحضار موضوع الوحي في الآية الكريمة.

ونحو قوله تعالى ملقياً خطابه الى الرسول الكريم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ [١٠٥] تنص الآية الكريمة كما صرّح بهذا ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ان الله تعالى يخبر نبيه انه إنما ارسل أنبياءه ورسله حصراً بالرجال فقط من غير النساء وعلى هذا يتفق العلماء[١٠٦] ، فضلاً عن دلالة السياق في الآية ، اما موضوع فهو محذوف لأنه خارج غاية الآية ومبتغاها. أما قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾[١٠٧] يعلق السيوطي (ت ٩١١ هـ) على الآية الكريمة قائلاً ان الله تعالى اوحى الى عبده جبريل ما أوحى جبريل الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد حُذف الموحي تفخيماً لشأنه [١٠٨] .

والجدير بالذكر أنَ ابن قيمَ الجوزية (ت ٧٥١هـ) ألحق الآية الكريمة أعلاه الى ما يعرف بالبلاغة بأسلوب الأشارة أو ما سماه بأسلوب الوحي. ومعناه اللفظ القليل يشمل على المعنى الكثير[١٠٩]. وهذا مناط بأسلوب الإيجاز والأختصار.

التعدي والنيابة في حروف المعاني في ألفاظ الوحي

الحرف في الأصل: الطَرف والجانب، وحرف كل شيء طرفهُ وحدّهُ، ومنه حرف الجبل أي اعلاه [١١٠]. ومعناه "ما جاء لمعنى وليس بأسم ولا فعل"[١١١]. أو " مادل على معنى في غيره" [١١٢] إن إستخدام حروف المعاني مع أفعال الوحي في القرآن الكريم لا يقف عند المعاني اللغوية فحسب، بل انه كثيراً ما يحتضن دلالات لغوية وأسلوبية وتعبيرية، لأن وظيفة هذه الحروف أعطت لمحات اخرى من المعاني الايمائية" فالمعاني التي تبدو من الدلالات اللفظية ربما لا تعطي إلاّ لمحات خفية من المعاني المقصودة" [١١٣].

وقد ورد فعل الوحي في النصوص القرآنية في اغلب مواضعه معدّى الى الموحى اليه بالحرف (الى) والى من حروف المعاني التي تدل في اصلها على معنى انتهاء الغاية في الزمان والمكان ونحو ذلك [١١٤]. كما في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾[١١٥]، وقوله تعالى :﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾[١١٦]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ [١١٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [١١٨]. وهكذا الحال في الآيات الأُخر.

نتبين من هذه الآيات أن الأفعال (أوحى – أوحينا – أوحى – أوحينا – أوحى – أوحينا) جاءت معدَاة بـ (الى) الى الموحى اليه (محمد – موسى – الرسل – يوسف) لبيان انتهاء غاية الوحي اليهم وللرسالة الموحاة اليهم. بمعنى آخر ان التعدية بـ (الى) يعطي انطباعاً بأن هذا الوحي من الله تعالى في هذا السياق انتهت غايته الى الذين أوحى اليهم، انطلاقاً من "الموقف الذي انطلقت على اساسه عملية الكلام، فلولا

الموقف لا يمكن للمتكلم أن يختار المفردات المناسبة له ولا القواعد التركيبية ولا التحويلية لتتلائم الصياغة مع هذا الموقف لا ملائمة دال مع مدلول، بل دوال مصوغة على اساس الواقع، وللموقف مصطلح هو الحال ا، مقتضى الحال" [١١٩].

ولم يستثن تعدية فعل الوحي بـ (الى) سوى في موضعين:

الموضع الاول: جاء الفعل (أوحى) متعدياً الى الموحى اليه بحرف اللام في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۞ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[١٢٠]. تأتي اللام لغرض الاختصاص، وهو الاصل فيها كما تأتي لمعان اخرى [١٢١]. لكنها في هذا الموضع أبعد ما تكون عن الاختصاص. وقيل أنها تأتي بمعنى (الى)[١٢٢] كما في الآية اعلاه، والمعنى: أوحى اليها قياساً على الآيات الُخر التي جاء فعل الوحي في اكثر مواضعه متعدياً بألى. وهذا مستبعد ايضاً لأنه تعالى لماذا لم يقل "اليها" بدلاً عن (لها) وفي مقدوره ذلك، خاصة أن هذا لا يؤدي الى حدوث الألتباس في المعنى وفيه اغناء عن التأويل والتقدير، خاصة ان التعدي بالى قد جرى في اكثر الآيات فلم هذا العدول في الاستعمال اللغوي ما لم يكن ذلك مناطاً بالتغيير في المعاني والدلالات "ولا ريب أن وجود اللفظ في اطاره المتناسب يوحي بمعناه، ربما اكثر من تفسير اللفظ بدون سياق يحده، والقرآن الكريم ذلك الكتاب البليغ الذي يناسب بين المفردات في اطار السياق بحيث يصعب عليك تبديل لفظة بأُخرى دون أن تضر بتناسب الكلمات " [١٢٣].

وقيل انها تأتي للتبليغ على ان تكون متعلقة بالقول أو ما في معناه نحو قلت له وسمعت له وفسرت له واذنت له [١٢٤]. ويمكن أن تحمل اللام في هذه الآية الكريمة على معنى التبليغ خاصة أن الوحي هو نوع من أنواع التبليغ أو هو تبليغ صامت، خفي، دون كلمات أو اشارات بل هو تبليغ في القلب والوجدان والعقل، خاصة أنَ سياق الآية يوحي بذلك في قوله تعالى " تحدث أخبارها" [١٢٥] " والتحدث والأخبار من دوال التبليغ. وهناك من جعل اللام على معناها دون تأويل أو نيابة، خاصة أن الآية الكريمة خلت من ذكر لماذا اوحى الله للأرض على سبيل التحديد، أي غياب موضوع الوحي أو الرسالة الموحاة فمعنى الوحي هنا ان الأرض تتفاعل مع ظاهرة الوحي،

بمعنى آخر أن "الفاعل والمنفعل بما اوحى هو نفسه، فلا يوحي اليها لتفعل شيئاً خارج نفسها، بل يوحي لها (لتنفعل) لأنه لم يذكر تحديد ما أُوحيّ ولا ما فعلت، لكنه معلوم من المقدمة"[١٢٦] أي من مقدمة سورة الزلزلة. ويدل هذا على أنَ اللام إنَما يقترن باللفظ للدلالة على الحركة الموحدة وإن كانت هذه الحركة متعددة الاجزاء "و لما كان اللام حركة دمج وتوحيد للأجزاء ، لانتاج حركة واحدة، فإن دخوله على التسلسلات المختلفة صار يعني الاشارة الى هذه الوحدة المطلوبة ويشير ايضاً الى الغاية من الحركة ومنهاها "[١٢٧].

الموضع الثاني: جاء الفعل (أوحى) متعدياً بالحرف (في) في قوله تعالى : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾[١٢٨]. والاصل في معنى (في) الظرفية حقيقة ومجازاً [١٢٩]. يقول السيوطي (٧٧١هـ) أنَ معنى الآية الكريمة ان الله تعالى أو حى من في السماء بالطاعة والعبادة. لكن عندما نتمعن في الآية الكريمة نجد أنَ فعل الوحي جاء مختصاً بغير العاقل وهو من المستنطقات التي جرى الله تعالى على استنطاقها في بياناً للقدرة والتكوين مثل الأرض والجبل والنار وما شابه ذلك.

فالوحي هنا غير وحي الأنبياء والبشر الآخرين والنحل أو غير ذلك، فالحرف (في) باقٍ على معنى الظرفية في الآية الكريمة والمعنى أن الوحي قد كمن في كل سماء، كامن في فحواها، كما الظرف عندما يتمكن من الشيء الذي فيه، فبعد أن قضى الله من خلق السموات السبع شرع بأن أوحى في كل سماء أمرها الذي خُلقت من أجله والله أعلم به، خاصة أن الآية الكريمة لم تبين لنا على وجه التحديد الرسالة المناطة بفعل الوحي.

الخاتمة

اعتمد هذا البحث " دلالة الفاظ الوحي في القرآن الكريم " على ابراز الجوانب الدلالية والأسلوبية لهذه الالفاظ بوصفها دوال المدلولات يقيمها السياق داخل الآيات ، حيث استطاع الباحث أن يتلمس ويتعرف على أهم الدلالات والمعاني التي تضمنها ألفاظ الوحي في القرآن الكريم ، وقد كان للسياق فيها الكلمة الفصل في تحديد الدلالة وغرضها ، كما كان للأسلوب الدور البارز في تبيَن نمط الدلالة ، دلالة ودلالة نحوية ، ودلالة أسلوبية ...

وأهم نتائج هذا البحث هي :

- وقفت هذه الدراسة على بحث المعاني اللغوية للفظ الوحي كما وردت في مصادرها من كتب اللغة والمعاجم ومقارنتها بالمعاني الشرعية من خلال استقصاء هذه الالفاظ في الآيات الكريمة ، وتبين للباحث أن هناك توافقاً في المعنى الأصل بينهما ، بيد أن هناك دلالة لغوية خاصة في النصوص الشرعية ، ففي المعنى اللغوي يدل لفظ الوحي على الاعلام السريع الخفي ، في حين يدل في بعض الآيات الكريمة على القرآن الكريم (وحي القرآن) أو الوحي الذي هو أمين الله (جبريل عليه السلام) .
- تنوعت معاني الوحي في القرآن ، فكان هناك وحي الأنبياء والرسل ووحي المعنى الايماء ، والوحي بمعنى الاشارة ، وبمعنى الأمر والقول ، وبمعنى التعليم، وبمعنى التكوين والتصبير والتسخير.
- جاء لفظ الوحي في الآيات الكريمة على مستويين عامين هما : الوحي الالهي ، المناط بالأنبياء والرسل والاتقياء (الحواريين وأم موسى) والملائكة ووحي الموجودات مثل الماء والأرض ، ووحي النحل ، ووحي غير الهي نحو وحي زكريا لقومه ، ووحي الشياطين بعضهم لبعض ، وعلى ضوء هذين المستويين تولدت بُنى متعددة المدلولات- فكان هناك وحي تبليغ وتشريع ، ووحي اتصال ووحي استجابة .

-كشفت الفاظ الوحي في بنيتها النحوية على تحولات دلالية في الآيات الكريمة ، في الصيغة الفعلية عندما يأتي فعل الوحي مقترناً بالضمير (نا) (أوحينا) أو بالنون (نوحي) فأنه يدل على الوحي الخاص بالانبياء والرسل في المواضع جميعها ، واذا استثنينا موضعاً واحداً ، جاء الفعل (أوحينا) خاصاً بأم موسى فأن هذا لايخرج عن خصوصية لفظ الوحي بالانبياء والرسل اذ أن موضوع الوحي ايضاً خاصاً بأحد الأنبياء وهو النبي موسى (عليه السلام) والحال نفسها مع مصدر الاسم (الوحي) فإنه عندما اقترن بالضمير (نا) في صيغته (ووحينا) التي جاءت مكررة في موضعين فإنه ايضاً جاء خاصاً بأحد الأنبياء وهو نوح (عليه السلام) ، ولم تأت هذه الصيغ (أوحينا – نوحي – وحينا) قط في القرآن الكريم بغير خصوصيتها للأنبياء والرسل ، وان دل هذا فأنما يدل على عظمة وشرف وكرامة الموحى اليهم ، فجاءت صيغة الخطاب بفعل الوحي مقترنة بنون التعظيم لله تعالى ، فتعظيم الموحي على المستوى اللغوي فيه ايحاء بتعظيم الموحى اليه ، وهذا بدوره يدل على تعظيم موضوع الوحي أو الرسالة الموحاة ، في حين جاء فعل الوحي بصيغ أخرى (اوحى) و(يوحي) و(وحي) مناطة بوحي الأنبياء وغير الأنبياء .

- يتعدى فعل الوحي في مواضعه جميعها بالحرف (الى) الذي دل بإقترانه مع هذا الفعل على انتهاء غاية أمر الوحي الى الموحى اليهم أو انتهاء الغاية في موضوع الوحي الى الموحى اليهم ، ولم يستثنى في هذه التعدية الا موضعين ، جاء فعل الوحي فيهما خاصاً بالموجودات (السماء والأرض) ، ففي الموضع الاول تعدى بالحرف (في) الى الموحى اليه السماء ، وفي معاني (في) الظرفية وكأن أمر الوحي للسماء أو السموات قد احتوى الموحى اليه كالظرف أو الوعاء عندما يحتوي الشيء داخله ، فليس هنا انتهاء غاية أمر ما بل أنَ ظاهرة الوحي تمحورت داخل كل سماء تلبية لنداء الخالق لها . أما الموضع الثاني فجاء فعل الوحي متعدياً باللام وخاصاً بالأرض ، وقيل في دلالة هذا التعدي آراء عدة منها بينها البحث في موضعه ،واختار من هذه الآراء أنَ اللام هنا للتبليغ لأن لام التبليغ تأتي في القول وماشايعه ، والوحي هو القول الصامت أو الخفي يعزز هذا أن الآية تصدرت مافي معنى القول وهو (تحدث) و(أخبارها)

الهوامش

(١) معجم مقاييس اللغة : ٤٤٠

(٢) المفردات في غريب القرآن : ٥٣٠.

(٣) رسالة التوحيد : ٣٨ .

(٤) لسان العرب مادة وحي : ٣٨١/٥.

(٥) لسان العرب مادة وحي : ٥/ ٣٨١ ، وينظر مختار الصحاح : ٧١٣ .

(٦) علوم القرآن : ١٤٢-١٤٣.

(٧) الوحي المحمدي في المنظور الاستشراقي : (بحث) :٨.

(٨) الظاهرة القرآنية : ١٤٤

(٩) قراءة معاصرة في إعجاز القرآن : ٦٣ .

(١٠) ينظر: الأعجاز بين النظرية والتطبيق : ١٠٦ .

(١١) المحصول في علم الأصول : ج١ ، ت١ : ٤١٤.

(١٢) علم اللغة (مقدمة للقاريء العربي) : ٢٦٣ .

(١٣) التحليل اللغوي للنص : ١٢٢.

(١٤) المحصول في علم الأصول : ج١ ، ق١ : ٥٧٧.

(١٥) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٤٤٨ .

(١٦) الوجوه والنظائر: ١٦٥ .

(١٧) المفردات في غريب القرآن : ٥٣١.

(١٨) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢/ ٥٦٥ .

(١٩) الوحي المحمدي في المنظور الاستشراقي (بحث) : ٨ .

(٢٠) الاعجاز بين النظرية والتطبيق : ٨٠ .

(٢١) المصدر نفسه .

(٢٢) المفردات في غريب القرآن : ٥٣١ .

(٢٣) ينظر: الاتقان في علوم القرآن : ١/ ١٤٨

(٢٤) ينظر: المزهر: ١/ ٣٤ – ٣٥ .

(٢٥) الظاهرة القرآنية : ١٤٥ .

(٢٦) سورة الكهف : ١١٠ .

(٢٧) تفسير الجلالين : ٣٠٦ . وصفوة التفاسير : ٢/ ٢٠٨

(٢٨) سورة الانبياء : ٤٥ .

(٢٩) تفسير الجلالين : ٣٢٦ ، وصفوة التفاسير : ٢/ ٢٦٣ .

(٣٠) سايكولوجية القصة في القرآن : ٨٣ .

(٣١) سورة النجم : ١٠ .

(٣٢) معاني القرآن : ٣/ ٩٥ .

(٣٣) الفروق اللغوية : ٩٦ .

(٣٤) رسالة التوحيد : ٢٠٨ .

(٣٥) علوم القرآن : ١٤٠.

(٣٦) المصدر نفسه : ١٤٢.

(٣٧) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢/ ٥٦٥ .

(٣٨) سورة القصص : ٧ .

(٣٩) المفردات في غريب القرآن : ٥٣١ ، وتفسير الجلالين : ٢٨٦ / وصفوة التفاسير : ٢/ ٤٢٥ ومباحث في علوم القرآن : ٢٣

(٤٠) سورة المائدة : ١١١.

(٤١) الوجوه والنظائر : ١٦٥ ، والتباين في تفسير القرآن : ٣/ ٤٥٩ ، والمفردات في غريب القرآن : ٥٠٢ ، وتفسير القرآن العظيم : ٢/ ٦٤٥ ، وتفسير غريب القرآن : ٧٥ .

(٤٢) سورة النحل :٦٨ .

(٤٣) سورة مريم : ١١.

(٤٤) معاني القرآن : ١/ ١٦٣ .

(٤٥) التبيان في تفسير القرآن : ٣/ ٤٥٩ .

(٤٦) المفردات في تفسير القرآن : ٥٣١ .

(٤٧) سورة الانعام : ١١٢ .

(٤٨) معاني القرآن :١/ ٣٥٦ . وينظر : الوجوه والنظائر : ١٦٦ ، ومباحث في علوم الفرآن : ٢٤ .

(٤٩) التبيان في تفسير القرآن : ٣/ ٤٥٩ .والمفردات في غريب القرآن : ٥٣ ، وتفسير القرآن العظيم : ٢/ ،٦٨٩ ، وتفسير الجلالين: ١٤٢

(٥٠) سورة البقرة : ٨٣ .

(٥١) سورة البقرة : ٢١٦

(٥٢) سورة المائدة : ١١١.

(٥٣) سورة النساء : ١١.

(٥٤) سورة البقرة : ٢٢٨ .

(٥٥) دراسة المعنى عند الأصوليين

(٥٦) ينظر: علم الدلالة : ٣٨٠ .

(٥٧) سورة الانعام : ١٢١ .

(٥٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم : ٢/ ٨٩ ، وتفسير الجلالين : ١٤٣ ، ومباحث في علوم القرآن:٢٤.

(٥٩) سورة الأعراف : ١١٧.

(٦٠) سورة فصلت : ١٢ .

(٦١) الوجوه والنظائر: ١٦٦ ، وتفسير الجلالين : ٤٧٨ ، وتفسير شبر: ٤٤٨ .

(٦٢) لسانيات النص : ١٦ – ١٧ .

(٦٣) المصدر نفسه .

(٦٤) الأسلوب والأسلوبية : ٦٢ .

(٦٥) التحليل اللغوي للنص : ١٢٢.

(٦٦) سورة المؤمنين : ٢٧ .

(٦٧) ينظر: الميزان في تفسير القراآن : ٤٠٤ .

(٦٨) سورة القصص : ٧ .

(٦٩) فعل القراءة : ٥٥ .

(٧٠) المائدة : ١١١ .

(٧١) ينظر: تفسير الجلالين : ١٢٦ ، والوجوه والنظائر: ١٦٥ ، والميزان في تفسير القرآن : ١٥٧ .

(٧٢) البحث الدلالي عند ابن سينا : ١١٤ .

(٧٣) النظام القرآني : ٥٠ .

(٧٤) سورة الاعراف : ١١٧ .

(٧٥) سورة النمل : ١٢٣ .

(٧٦) سورة الأنبياء : ٢٥ .

(٧٧) سورة القصص : ٧ .

(٧٨) سورة القصص : ٧ .

(٧٩) التعبير القرآني : ١٢ .

(٨٠) الكتاب : ١/ ٣٤ .

(٨١) ينظر : إشارات الايجاز في سندان الاعجاز : ٦٢ .

(٨٢) الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى : ٢٦٧ .

(٨٣) سورة الاعراف : ١١٧ .

(٨٤) تفسير القرآن العظيم : ٢/ ٧٥٠ ، الميزان في تفسير القرآن : ٢٠٣ .

(٨٥) سورة يوسف : ٣ .

(٨٦) معاني القرآن : ١/ ٣٢ ، وينظر : لباب النقول في أسباب النزول : ١٦٤ .

(٨٧) التفسير ومستويات الاستعمال اللغوي : ٣٣.

(٨٨) سورة هود : ٤٩ .

(٨٩) ينظر : تفسير الجلالين : ٢٢٧ ، وصفوة التفاسير : ٢/ ١٧ ، والميزان في تفسير القرآن : ٢٧١ .

(٩٠) سورة يوسف : ١٠٢ .

(٩١) ينظر : تفسير الجلالين : ٢٤٧ ، وصفوة التفاسير : ٢/ ٦٩ .

(٩٢) سورة هود : ١٢.

(٩٣) معاني القرآن : ٢٠/ ٥ ، والميزان في تفسير القرآن : ٢٦٦ .

(٩٤) ينظر : أصول التفسير والتأويل : ٥٠١ .

(٩٥) المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي : ٣٢ .

(٩٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣/ ١٠٢ ، ولسان العرب م (حذف) : ١٠/ ٣١٤ .

(٩٧) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٩ .

(٩٨) الخصائص : ٢/ ٣٦٤ ، وينظر : دلائل الاعجاز : ١٦٣ .

(٩٩) الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى : ٢٤٠ .

(١٠٠) سورة طه : ٧٧ .

(١٠١) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٣٧٦ ، والتفسير البياني للقرآن الكريم : ٣/ ١١٥ .

(١٠٢) المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي : ٢٩- ٣٠ .

(١٠٣)سورة النساء : ١٦٣ .

(١٠٤)البحر المحيط : ٣/ ٣٩٧ ، وينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣/ ١٧٧.

(١٠٥)سورة يوسف : ١٠٩ .

(١٠٦)تفسير القرآن العظيم : ٢/ ٩٦٩ ، وصفوة التفاسير: ٢/ ٧٠ .

(١٠٧)سورة النجم : ١٠ .

(١٠٨)تفسير الجلالين : ٥٢٦ ، وينظر الميزان في تفسير القرآن .٥٨٨ ، وتفسير شبر: ٤٩٢ .

(١٠٩)كتاب الفوائد : ١٢٦ .

(١١٠)مقاييس اللغة : ٢/ ٤٢ ،والصحاح : ٤/ ١٣٤٢ ، ولسان العرب مادة (حذف) : ١/ ٣٨٥ .

(١١١)الكتاب : ١/ ١٢ .

(١١٢)كتاب التعريفات : ٦٨ ، وينظر: أساس البلاغة : ١٣٩ .

(١١٣)الدلالة القرينية عند الشريف المرتضى : ٢٦٥ .

(١١٤)الجنى الحمداني : ٣٧٣ ، ومعاني النحو: ٣/ ١٦ .

(١١٥)سورة الاسراء : ٣٩ .

(١١٦)سورة الشعراء : ٥٢ .

(١١٧)سورة إبراهيم : ١٣ .

(١١٨)سورة يوسف : ١٥ .

(١١٩)المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي : ٣٢ .

(١٢٠)سورة الزلزلة :٥ .

(١٢١)الجنى الداني : ١٤٣ .

(١٢٢)الجمل في النحو: ٢٥٩ .

(١٢٣)معاني النحو: ٣/ ٦٢ .

(١٢٤)الجنى الداني : ١٤٥ ، ومعاني النحو: ٣/ ٦٢ .

(١٢٥)سورة الزلزلة : ٥.

(١٢٦)النظام القرآني : ٢٤٨ ، وينظر: اللغة الموحدة : ٣٢٧ ومابعدها .

(١٢٧)اللغة الموحدة : ٣٢٧ .

(١٢٨)سورة فصلت : ١٢ .

(١٢٩)الجنى الداني : ٢٦٦ ، ومعاني النحو: ٣/ ٥٥ ت هـ ، وينظر الميزان في تفسير القرآن : ٥٤٠- .

المصادر والمراجع

- خير ما نبدأ به القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،ضبطه وصححه وأخرج آياته محمد سالم هاشم، ط١، مطبعة شريعت، ١٤٢٢هـ.
- أساس البلاغة، جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠٠١ م .
- الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، مركز الانماء القومي، بيروت – لبنان.
- إشارات الإعجاز في مظان الايجاز، بديع الزمان النورسي، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٩م.
- اصول التفسير والتأويل، كمال الحيدري، ط٢، دار فرقد للطباعة والنشر، ايران، ٢٠٠٦م.
- الاعجاز بين النظرية والتطبيق، محاظرات السيد كمال الحيدري، بقلم محمود نعمة الجياشي، ط١، دار فرقد للطباعة والنشر،ايران، ٢٠٠٤م.
- أمالي المرتضى: غرر الفوائد ودرر القلائد: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتب، ١٩٥٤م.
- البحث الدلالي عند ابن سينا، دراسة اسلوبية في ضوء اللسانيات، د. مشكور كاظم العوادي، ط١، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- البحر المحيط، اثير الدين أبو حيان الاندلسي ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، د. ت .
- بحوث في القرآن الكريم، محمد تقي المدرسي، ط٣، دار محبي الامام عليه السلام، ٢٠٠٤م.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، تحقيق محمد الامام أبو الفضل إبراهيم الخوئي، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٧٢ م .

- البيان في تفسير القرآن، ابو القاسم الخوئي، ط٣، مؤسسة إحياء آثار الامام الخوئي، ايران – قم، ٢٠٠٣م.

- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قيصر العاملي، ط١، دار احياء التراث العربي، ١٣٠٩هـ.

- التحليل اللغوي للنص، مدخل الى المفاهيم الاساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة د. سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل أبو عودة، ط١، مكتب المنار، الاردن، ١٩٨٥م.

- التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، بغداد، ١٩٨٨م.

التفسير البياني للقرآن الكريم، د. محمود البستاني، ط١، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ايران، ١٤٢٣ق = ١٣٨١ش.

- تفسير الجلالين، تفسير القرآن العظيم، جلال الدين محمد أحمد الحلبي وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.

- تفسير شبر عبد الله بن السيد محمد رضا الشبر الحسيني، مطبعة منير، بغداد، د.ت.

- تفسير غريب القرآن، محمد بن اسماعيل الصخاني، علّق عليه وضبط نصه محمد صبحي بن حسن حلاّق، ط١، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير بن مشطي ، طبعة جديدة ، منقحة ومصححة ومطبوعة بأشراف محمد بنسيس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

- الجمل في النحو، تصنيف الخحليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط١، مطبعة امير، ايران.

- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٦م.

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠م.
- دراسات في صور القرآن، د.محمود البستاني،ط١، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ايران، ١٤٢١ق = ١٣٧٩ش.
- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، ط٣، مكتب الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩م.
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤م.
- رسالة التوحيد، محمد عبدة، تحقيق رشيد رضا، القاهرة، ١٩٣٥م.
- سايكولوجية القصة في القرآن، د. تهامي نقرة، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس،١٩٧٤م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) الجوهري اسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٧ .
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط١، مطبعة الصباح،ةدمشق، سوريا، ١٩٩٤م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة.
- الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط٤، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨٧م.
- العشرات في اللغة، ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمي القزاز القيرواني، تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف، ط١، المطبعة الوطنية، الاردن، ١٩٨٤م.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، د.ت.
- علم اللغة (مقدمة القارئ العربي)، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
- علوم القرآن : السيد محمد باقر الحكيم ، ط٤ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ م.

- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، علّق عليه ووضح حواشيه محمد باسل عيون السود، ط٤، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.
- فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب، فونفغانغ آيزر، ترجمة د. حميد الحمداني، و د. الجلالي الكدية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ت.
- قراءة معاصرة في اعجاز القرآن، محمد وعلاقته بالقراءة أو الكتابة عبر الوحي، ابراهيم محمود، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، ٢٠٠٢م.
- قضايا لغوية قرآنية، دراسات نظرية وتطبيقية في المنهج الاصولي لتحليل النص القرآني، د. عبد الامير كاظم زاهد، ط١، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٣م.
- الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- كتاب التعريفات : الشريف علي بن محمد الجرجاني ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣ م .
- كتاب الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيّم الجوزية، شمس الدين ابي عبد الله محمد، عنى بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٧هـ.
- لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي ، خرّج أحاديثه وعلّق عليه د . محمد محمد حجازي ، ط١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٦ م
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، طبعة مصورة عن طبعة بولاق الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.
- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.
- اللغة الموحدة، تفنيد المبدأ الاعتباطي وتأسيس مبدأ القصدية في علم اللغة العام، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل السامرائي، ط١، دار الشؤن الثقافية العامة (آفاق عربية)، العراق، بغداد، ١٩٩٩م.

- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.
- لسان العرب، محمد بم مكرم بن منظور، طبعة مصورة عن طبعة بولاق الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة (د.ت).
- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.
- اللغة الموحدة، تفنيد المبدأ الاعتباطي وتأسيس مبدأ القصدية في علم اللغة العام، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل السامرائي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، العراق، بغداد، ١٩٩٩م.
- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن ، تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحللاتي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- المحصول في علم الأصول، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق د. طه جابر فياض العلواني، ط١، منشورات جامعة المملكة العربية السعودية، ١٩٧٩م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد جاد المولى وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الجلبي وشركاه ، ١٤١٠هـ.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي وآخرون، دار السرور، د.ت.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق وضبط محمد خليل عيتاني، ط٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
- المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي، علي كاظم كاصد، ط١، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، ٢٠٠٧م.

- مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٩م.
- منة المنان في الدفاع عن القرآن ، السيد محمد الصدر ، ط٢ ، دار الأصول للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨م .
- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط١ ، مطبوعات دار الأندلس ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨م.
- النظام القرآني ، مقدمة في المنهج اللفظي ، عالم سبيط النيلي ،ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦ م .
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى، تحقيق د. حاتم الضامن، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٨م.
- الوحي المحمدي في المنظور الاستشراقي (بحث)، مشتاق بشير الغزالي، مجلة مآب س١ ع ١، ٢٠٠٩م.